مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة 1443 /جوان 2022)، ص 243– 255

الكتابة التاريخية الغربية: المدرسة الوضعية والحولية نموذجا

Western historical writing : The positivist school and the yearbook model

د.ة. فهيمة سعودي [1] fahima saoudi

[1] جامعة آكلي محند ولحاج – البويرة- f.saoudi@univ-bouira.dz

Akli Mohand oulhadj University – Bouira-

saoudi@univ-bouira.dz

المؤلف المرسل: فهيمة سعودي الإيميل: f.saoudi@univ-bouira.dz

تاريخ الاستلام: 2022/04/25 تاريخ القبول: 2022/06/01

ملخص:

عرفت الكتابة التاريخية الغربية العديد من التغيرات في منهج العلوم الإنسانية، وحملت المدارس الغربية على عاتقها مسؤولية تطوير الكتابة التاريخية، والتي تختلف مناهجها من مدرسة لأخرى كالمدرسة الوضعية المعروفة بتقيدها بالوثيقة فقط، أما الحولية فعرفت بانفتاحها على مختلف العلوم المساعدة لتاريخ. فقد اشتغلت هذه المدارس الغربية على الاهتمام بالمنهجية وكيفية التعامل مع المادة العلمية، مما ظهر العديد من الرواد الذين فكوا القيود المعرقلة للبحث العلمي، حيث أدخلوا العديد من التقنيات والمناهج للعلوم المساعدة لدراسة الظواهر الإنسانية، وأبرزهم أغست كونت(*Auguste Comte*) ،لوسيان فاف(*Lucien Favre*)، مارك بلوخ(*Mark Bloch*) وجاك لوقوف(*Jack to Goff*) وغيرهم الذين تركوا لنا بصماتهم الفريدة من نوعها في مختلف الدراسات التاريخية والبحوث العلمية .

كلمات مفتاحية: الكتابة ؛ التاريخ ؛ المدرسة ؛الوضعية؛ الحولية.

Abstract:
Western historical writing has understood many changes in the humanities curriculum, and western schools have been held responsible for the development of historical writing, whose curricula vary from school to school, such as the status school known to adhere to the document only, but the yearbook was known for its openness to various sciences that help history. To study human phenomena, most notably Auguste Comte, Lucian Favre, Mark Bloch, Jack to Goff and others who have left us their unique fingerprints in various historical studies and scientific research.
Keywords: Writing ; history ; school ; status ; yearbook.

1. مقدمة :

منذ أن ظهرت العلوم الإنسانية مع الثورة الصناعية، وهي تتقلب بين مناهج متعددة، تتلاحق تارة فيما بينها، فتستعين بمناهج علوم أخرى من الدائرة نفسها، ولم يكن التاريخ نفسه عن سابقه بنفس الحركة العلمية النشطة بل ساهم فيما هو الآخر تأثيرا وتأثرا.

تسلط هذه الدراسة على أهم التغيرات الأساسية التي طرأت في الكتابة التاريخية في الغرب، وتكمن أهميتها في أنها تكشف الستار عن الطابع الجدلي الذي ساهم في تطور الكتابة التاريخية بعدما أن كانت لها طابع فلسفي الذي تبنته المدرسة الوضعية[1]، إلا أنّ هذا الطابع طرأت عليه عدة تغيرات في المدرسة الحولية[2]التي تحث عن البحث عن الحقيقة انطلاقا من الوثائق وانتقادها بطريقة منهجية محكمة بإدخال العلوم المساعدة لتاريخ بأبعاده الاجتماعي والاقتصادي والثقافي.

يعتبر التجديد في الكتابة ثورة في منهاج العلوم الإنسانية، حيث خرجت عن النمط التقليدي في تعامله مع المادة التاريخية التي كانت منحصرة فقط في تدوين التاريخ، دون النقد لمؤرخيها كما وجد لدى أتباع المدرسة الوضعية، لذلك ظهرت فيما بعد المدرسة الحوليات التي فكت العديد من القيود فأدخلت العديد من المناهج المساعدة لدراسة الظواهر الإنسانية. ومن هنا نقف أمام إشكالية رئيسية تطرح تساؤلا جد ضروري يحدد أهمية الموضوع وأهدافه العلمية، ويتمثل هذا الإشكال فيما يلي : كيف استطاعت المدارس الغربية أن تخرج من نمطها التقليدي في الكتابة التاريخية؟ ما هي مناهج ومبادئ المدرسة الوضعية والحولية؟ و ما هي الاختلافات القائمة بين هذه المدارس؟

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة 1443 /جوان 2022)، ص 243– 255

لدراسة هذا الموضوع قمنا بتعريف الكتابة التاريخية من وجهة المفكرين المسلمين(المغاربة)، ثم تطرقنا إلى التعرف على المدرسة الغربية بشكل عام، ثم فصلنا في المدرسة الوضعية، وفي الأخير المدرسة الفرنسية الحولية.

2.التجديد في الكتابة التاريخية:

1.2 المدرسة الغربية:

في مقدمة كتاب "مجمل تاريخ المغرب" للمؤرخ عبد الله العروي[3]، نجد أنه وجه اهتمام الباحثين إلى جملة من الخطوات المنهجية لتجديد الكتابة التاريخية، وهي الخروج عن الأنظمة التقليدية في التعامل مع المادة العلمية مثل التأويل، جمع الوثائق وهي تعتبر من التاريخ الكمي[4] الذي ساهم في تحقيق التراكمات المعرفية التي تثري دراستنا بالماضي، ولهذا رأى المؤرخ "عبد الله العروي" أنّ من الأولويات في تطوير البحث التاريخي هو تركيز بالاهتمام على الدراسات المنهجية والابستومولوجية[5]: مستلزمات التجديد أو لخلق ذهنية معاصرة عند المؤرخين المغاربة، وذلك بتوسيع وتعميم الدراسات المنهجية الابستمولوجية. أي بمعنى إلزام اهتمام المؤرخين بمبادئ العلوم كما أكدها المفكر أندري لالند Lalande (A.) [6].

يمكن القول أنّ لكل مؤرخ قدرة معينة ومحددة لدراسة التاريخ، وتسمى بالتحقيق الزمني والتي تختلف على حسب طبيعة الموضوع المدروس والتقنيات المتبعة في التعامل مع المادة التاريخية، بعيدا عن مؤرخ مهتم بالدبلوماسية الذي يقتني بالفترات الزمنية القصيرة، أما المؤرخ المهتم بالمؤسسات فتطول دراسته ممكن تصل إلى قرن أو أكثر، أما من ينظر في التقنيات فدراسته تكون أطول من الدراسات التي ذكرناها آنفا [7].

ويمكن أن نصل إلى خلاصة مهمة حول التجديد في الكتابة التاريخية بحيث يجب الاهتمام حول طبيعة الأسئلة المطروحة، إلى نقاط الاهتمام، إلى تأويل المعلومات لكن عند التدقيق يتضح أن ما يتغير هو مفهوم الوحدة الزمانية أي الحقبة التاريخية، يعني كل تجديد في النهاية إعادة النظر في تحقيب التاريخ.

2.2 المدرسة الوضعية:

لابد استبعاد المعنى الدارج المتعلق به، فالمدرسة ليست هي المؤسسة ذات الحجرات التي تلقن الدروس، بل هي في هذا السياق رابط منهجي فكري ينطوي الباحثون يقتسمون الباحثون التوجهات الفكرية والمنهجية نفسها، ويمكن القول أن استمرار المدرسة في العطاء رهين بجدلية الانفتاح من دون فقدان الذات ومحددات هويتها، يقول المؤرخ حبيدة عن المدرسة أنها: "جماعة من المؤرخين يرتبطون فيما بينهم بنسب منهجي وفكري على مدى أكثر من جيل واحد، مع ما توفره بنية النسب هذه، ضمن هذه المدرسة أو تلك من إمكانية التجديد أو الابتكار والعطاء" [8].

يرى المفكر"أغست كونت" أنّ التاريخ الإنساني مر بين المرحلتين الطفولتين، وأنه ما من طفل إلا قطع المرحلتين في طفولته قبل أن يبلغ النضج الوضعي حيث يقول: « ...إن فرع من فروع معرفتنا تمر على التوالي بثلاث حالات نظرية مختلفة: الحالة اللاهوتية، أو التخيلية، الحالة الميتافيزيقية أو المجردة، ثم الحالة العلمية أو الوضعية".[9] أما الحالة الفلسفية فالتغيير فيها بسيط مقارنة بالحالة اللاهوتية السابقة، ويتمثل هذا التحول في تعويض القواعد المتعالية الفوق الطبيعية بقوى أخرى مجردة[10]، والهدف هو الوصول إلى ربط الظواهر المختلفة بقانـون عام واحد يفسره ويشرحه باعتماد على المنهج التجريبي مثل قانـــون الجاذبية [11].

كان لهذه الموجة الوضعية تأثيرها في مختلف العلوم، فانفصلت عن الفلسفة بعد أن تحررت من قيود الفكر الديني في عصر الأنوار[12]، ولذلك مر التاريخ بمراحل، والمرحلة الثانية هي ابتعاد التاريخ عن المفاهيم الفلسفية من أجل تفادي الخوض في المطارحات النظرية[13]، حيث ابتكر المؤرخ زيا جديدا ومختلفا ومتنوعا على حسب قوالب الدراسة مثل الدراسات التاريخية التحليلية، والنقدية والمنهجية، حتى وإن وصلت إلى الاحترافية المرتبطة بالتجريب [14].

كان لإخضاع التاريخ لمبادئ المدرسة الوضعية ثلاث نتائج أساسية:

فالتاريخ لم يعد حقلا لإصدار الأحكام الأخلاقية: ذلك أنه لم يعد تاريخا أخلاقيا، وكان منسجما مع هذا المعنى التاريخي الجديد، أن يتراجع التاريخ الديني على حساب تصاعد التاريخ السياسي، وبالمثل لا ينفصل تراجع التاريخ الديني عن ظهور قيم جديدة التي تعود إلى رؤية تاريخية جديدة، رؤية تتطلع إلى المستقبل وتؤمن بأفضليته التاريخية [15].

ذكر المؤرخ مُحَمَّد حبيدة أن هناك خمس قواعد للمنهج التاريخي الوضعاني الذي منحه رائد المدرسة الوضعية الألمانية المؤرخ "ليوبولد فون رانكه"(Ranke Léopold Von)وهي كالتالي:

1- التحقق من الوثائق وتحليلها ونقدها.

2- التحقق من الأحداث، وعرضها بطريقه كرونولوجية.

3- اجتناب الحكم على الماضي، والاختصار على وصف الواقعة التاريخية كما هي.

4- نفي العلاقة بين الذات العارفة، أي المؤرخ وموضوع المعرفة من جهة، أي الواقعة التاريخية من جهة أخرى.

5- التاريخ موجود لذاته موضوعيا وفهمه ميسر بصفة موضوعية وحيادية [16].

حمل مشعل هذه المدرسة في ما بعد المدرسة الفرنسية، مع المؤرخين "لانجلوا (Langlois) و"سينوبوس"(Synopse) ، فهذه المدرسة مزيج بين الحس الأرشيفي الوطني والقواعد التي وضعتها المدرسة الوضعية في ألمانيا في شخص "رانكه"، والاهتمام بالأرشيف انجاز أوجدته الثورة الفرنسية [17].

كما عزز للمدرسة الوضعية في فرنسا هو ترويج لأدبيات الوضعية: المهلة التاريخية، كتاب مشترك لانجلوا وسينوبوس: مدخل إلى الدراسات التاريخية وتناول فيها البحث عن الوثائق وهي عبارة عن رؤية منهجية للمدرسة الوضعية: التاريخ يصنع بالوثائق [18] .لكن ما يقلل من دقة المنهج التاريخي في نسق الكتابة الوضعانية المعتمدة على الوثائق ليس استنادها في كتابة التاريخ بالوثائق فحسب، بل جملة من ثغرات ونقائص تتخلل هذه الوثائق أيضا- فالوثائق، حسب المؤرخين، ليست نسخا أصلية وهدف المؤرخ هو الوصول إلى النسخة الأصلية أو النص الأفضل على الأقل الاشتغال عليها [19].

قد تدعو المدرسة الوضعية إلى مجموعة خطوات منهجية من أجل تجاوز هذه الصعوبات والاقتراب من تحقيق العلمية، من خلال التعامل النقدي مع الوثائق قبل اعتمادها مادة للبحث التاريخي النقد الأول هو النقد الخارجي، ويشمل نقد التصحيح، حيث قبل استخدام وثيقة، ويجب أن نعرف أولا هل نص هذه الوثيقة صحيح؟ هل يتفق قدر الإمكان، مع نسخة المؤلف التي كتبها بخطة، أما الخطوة الثانية في النقد الخارجي، فهي نقد المصدر، ويقصد به التأكد من الحيثيات الخارجية والملابسات التاريخية التي كتبت فيها

الوثيقة، أما الخطوة الثالثة بعد تصحيح الوثائق ونقد المصدر، فهي جمع الوثائق وترتيبها عن طريق ملفات ، وهذا متعلق بالنقد الخارجي [20].

أما النقد الباطني (الداخلي) فهو ممارسة التحليل المنطقي لظواهر التاريخية أو الخطاب التاريخي، مع فهم التأويل الباطني لدى مؤرخي الوثيقة (دراسة ذهنية الكاتب)، ولكن هذه الحالة ترفض المدرسة الوضعية اتخاذها فرفضت نقد الكاتب أو المؤرخ بدراسة علمية، حيث يقول لانجلوا و"سينوبوس": إن مهمة النقد الباطني هي إعادة تحليل كل العمليات التي قام بها الكاتب واختيارها، للتأكد مما إذا كانت كل عملية من هذه العمليات تمت بطريقة صحيحة [21] .

وآلية الفهم والتأويل بتقسيم إلى قسمين: تأويل لغوي وتأويل ثقافي أو نفسي، فالأول تأويل موضوعي إلى حد ما، يدرس بنية النص من المنظور اللغوي ويستهدف وحدته الدلالية ويحدد معاني الكلمات في سياقها[22]، أما الثاني، فتتجه إلى وجدان الكاتب لمحاولة الإمساك بماهية الفكر الذي أنتج النص، وكما يقال: لابد من نسيان الكاتب أثناء الفهم اللغوي، ونسيان اللغة في أثناء الفهم التقني، ومن أهم المبادئ الروحية لفهم المعرفة التاريخية هي:

1) المعرفة التاريخية تقوم على التأمل الذاتي.
2) الفهم ليس هو التفسير ولا هو وظيفة عقلية، بل يتم بكل القواعد الانفعالية للنفس.
3) الفهم هو حركة الحياة باتجاه الحياة [23].

كان هذا عرضا موضوعيا لبعض القضايا التي طرحتها المدرسة الوضعية وقادتها إلى إشكالية الفهم والتفسير، أما إذا قُيمت هذه المدرسة ونظرتها المنهجية إلى التاريخ، فهي ترى المنهج العلمي المطبق على التاريخ كما لو كان منهجا مطلقا، فالتاريخ الوضعاني لباس التاريخ الوحيد أو التاريخ الحق، بل هو تأليف واحد بين عدة تآليف ممكنة، ويبدو موضوعيا لأنه مقبول لدى جماعة، ولكن من الضروري دراسة هذه المدرسة دراسة ثقافية من أعلى أدبياتها حتى تدرك نسبيتها التاريخية [24].

ثمة نمط آخر من الكتابة التاريخية تزامن مع المدرسة التاريخية الوضعانية في ألمانيا، ولم يخفى رفضه المنهج الوضعاني في تصوره للتاريخ، إنه التنظير الفلسفي للتاريخ مع الفيلسوف الألماني هيغل(Hegel): حيث اعتبر التاريخ محاولة إحياء الماضي كما حدث تماما مجرد وهم، لهذا أطلق على الطريقة المتبعة لدى مؤرخي الألمان على رأسهم "رانكه": "الواقعية الوهمية" [25].

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة 1443 /جوان 2022)، ص 243– 255

لفهم هذا العلم الذي أصدره الفيلسوف: "هيغل" ، نستحضر تقسيمه للكتابة التاريخية، إذ يقسم أنماط التواريخ أربعة أصناف: يسمى الأول: التاريخ الأصلي"، ويعني به التاريخ الذي يكتبه المؤرخ الذي عاصر ما يكتب عنه، ولا يستبعد هيغل أنّ نوع من هذه الكتابات تتخللها الكثير من التحريفات، لكنه انطلاقا من تصوره لروح العصر، يرى أنّ ما يختلقه المؤرخ الذي يكتب عن عصره لا يخرج عن نطاق تلك الروح. أما الصنف الثاني من الكتابة التاريخية، فهو التاريخ النظري، ويجعله هيجل أيضا أصنافا عديدة وهي:

- التاريخ الكلي:
- التاريخ العملي: البرغماتي هو التاريخ الذي يهتم أساسا باستخلاص العظات والعبر [(26)] .

أما الصنف الثالث، فهو الذي يسميه هيغل "التاريخ النقدي"، ويشير إلى أن هذا النقد للتاريخ شائع ورائج في ألمانيا في زمانه. أما عن طبيعة هذه الممارسة التاريخية فيرى هيغل أن هذا الصنف لا يكتب تاريخا، بل يدرس الروايات التاريخية، محاولا تقييم مدى صحتها، ومقارنتها بين الروايات المختلفة في الواقعة الواحدة، فهذا بالنسبة إلى "هيغل" ليس تاريخا بل تاريخ التاريخ [(27)] .

في حين أن الصنف الرابع هو الذي يصفه " هيغل "بالجزئية، فهو تاريخ جزئي، لكنه يراه جسرا والمرور بهذه المرحلة مهم جدا للانتقال إلى التاريخ الفلسفي، والذي هو موضوع كتابه، ويدرس هذا التاريخ تطور بعد ما من أبعاد الوجود الإنساني من بدايته إلى غاية التي وصوله إلى لحظته الراهنة، مثل تاريخ الفن أو القوانين أو الأديان، ويقول عنه المفكر "هيغل" أنه: "يشكل مرحلة انتقال إلى التاريخ الفلسفي للعالم ما دام يأخذ بوجهة نظر عامة" [(28)] .

3.2 مدرسة الحوليات:

من حلقات التطور في المنهج التاريخي، ونجد ما يتعلق الأمر بمدرسة فرضت نفسها على الساحة في مجال التاريخ، بل العلوم الإنسانية عموما، خصوصا أنها دخلت في جدل مع علوم شتى، واستعارت مناهجها، يتعلق الأمر بمدرسة الحوليات الفرنسية [(29)] .

لفهم البعد التاريخي لمدرسة الحوليات يجب أن نلقي نظرة سريعة قبل نشوء مدرسة الحوليات، والأمر مرتبط إلى شخصيتين مهمتين لهما تأثير كبير في هذه المدرسة وهما:جول ميشلي (Jules

(Michelet)، وهنري بير(Henry Berry)، فقد كان تأثير المؤرخ "جول ميشلي" سباقا في ملاحظة عدم اهتمام المؤرخين الغرب بالمنهج العلمي للكاتبة التاريخية، لأن في بداية أعمالهم العلمية اقتصرت فقط على الأجناس وأهملوا الأرض والعادات، كما أنّ "ميشلي" تتبع الأحداث السياسية والقوانين، فهو لا يلقي بالا إلى الأفكار والعادات، أما الإضافة الثانية المهمة "لميشلي" هي ابتكاره لمفهوم النهضة كحقبة جديدة [30].

أعاد النظر المؤرخ الفرنسي جاك لوقوف لتحقيب الزمني الذي وضعه"ميشلي" في الفترة الحديثة، فكان لوقوف يرى أنّ بوادر النهضة الأوروبية كانت في نهاية العصور الوسطى ليس في العصر الحديث ، فلذلك جاء بكتاب عنوانه "هل يجب تقطيع التاريخ إلى شرائح؟" ، لكي يمنح عدة شروحات تخص كيفية التحقيب والتقطيع الزمني وفق التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في القرن الثامن عشر (18م) [31].

والدليل على تأثير "ميشلي" في مدرسة الحوليات هو صراع المؤرخين المنتمين إلى هذه المدرسة به، فهو بحسب جاك لوقوف هو " نبي التاريخ الجديد" بمعنى هو مؤسس هذه المدرسة قبل حدوثها من 1800إلى 1900م، كما نجد أيضا عند المؤرخ "هنري بيير": منهجية التركيب" الذي ضٌخم وعٌظم، فهي مبالغة في نظر مؤرخي الغرب المسيحي [32].

وبعد تطور وانتشار أفكار "هنري بيير" الذي يعتبر من الجيل الثاني،فقد سلط وكشف الأضواء على الواقع الإنساني في شموليته وتركيبه، حيث سعى إلى إيجاد حل لمأزق التاريخ، وذلك بدفع المؤرخين نحو نقاش علمي الذي يعمل على فك الحواجز الممتدة بين علوم الإنسانية بشكل عام والتاريخ بشكل خاص، ويتجه نحو اتجاه التركيب التاريخي بشمل كافة العلوم الإنسانية والاجتماعية من خلال مجلة التركيب التاريخي [33].

لقد ساهمت الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية في تطوير مناهج "مدرسة الحوليات "، الأمر الذي أكده المؤرخ الفرنسي لوقوف. ج في كتابه:" تاريخ الجديد" على العلاقة الموجودة بين صدور مجلة الحوليات في عام 1929م والأزمة الاقتصادية المالية. ويبدوا ذلك أنّ رأيه كان مقنعا نظرا لتزامن الأحداث وصدور المجلة التي تحمل اسم "حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي"، بحيث جاء اسم المجلة لغرض دراسة أسباب ونتائج الأزمة الاقتصادية المالية التي ضربت المجتمع الأوروبي، والتي كانت من أشد الأزمات التي هزت العالم [34].

غير أن هذا ليس كل شيء، فجاك المؤرخ لوقوف وأتباعه أصحاب الاتجاه "الاجتماعي والاقتصادي" حيث رفض جيل الثلاثينيات عموما الاهتمام بالمواضيع السياسية، فقد نبذوا مؤسسات الدولة، مثل ما حدث "مارك بلوك" و"لوسيان" فافر حيث طورا منهجا يتمحور حول المواضيع الاقتصادية والاجتماعية [35].

ساهمت هذه الرؤية الأخيرة الرافضة للسياسة إلى حد ما في تحديد الرؤية التاريخية لمدرسة الحوليات، فكما ورد لدى المؤرخ "سيمون فرانسوا" أنها قامت على رفض "أصنام قبيلة المؤرخين، وهذه الأصنام نابعة في الحقيقة من تمركز المؤرخ في الماضي على السياسة "القسم السياسي"أي "صنم الفردية"، وهو التقليد الذي سار عليه معظم المؤرخين من خلال التمركز حول الفرد باعتباره صانعا للتاريخ، ثم صنم الحدث بمعنى الاهتمام بالأحداث التي تجري في تواليها أكثر من الاهتمام بأبعاد أخرى، مثل الذهنيات أو الأنتربولوجيا التاريخية أو الجغرافيا التاريخية...الخ [36].

3.الاختلافات بين المدرسة الوضعية والحولية:

اختلفت مدرسة الحوليات– فيما يخص التصور المنهجي– على عكس الرؤية الوضعية التي تعتبر الماضي مجرد فضول لا علاقة له بالحاضر وقضاياه،[37] رؤية ارتدادية، أو بالأحرى ترى أن هناك علاقة جدلية بين الماضي والحاضر، ويعتبر المؤرخ "دوس" أن الربط بين الماضي والحاضر كان من أهم ابتكارات المدرسة الحولية، على عكس المقاربة الوضعية التي يصفها "دوس" بالماضوية[38]، أي تدرس الماضي من أجله فقط، كما يفسر أيضا أنّ تكوين تاريخ يتخذ كحقل لدراسة المجتمعات. والمؤرخ "فافر" أقر بالحقيقة نفسها، إذ ينفي أية قطيعة بين الحاضر والماضي [39].

لقد شكلت ثمانينات القرن الماضي منعطفا حاسما في مدرسة الحوليات، إذ تعالت الأصوات من الداخل والخارج تنبه لازمة التاريخ من حيث التصور والكتابة، وقد عرفت في الوسط الفرنسي بأزمة الشك، وباسم المنعطف النقدي، مع ذلك يبقى تأثير الجيل الثالث من مدرسة الحوليات في التوجيهات التاريخية الجديدة [40].

واستطاع منهج "ميكرو تاريخ" في فرض نفسه على الساحة العلمية التاريخية، وأصبح المصطلح رائجا في فرنسا، اسبانيا وأمريكا اللاتينية أيضا، وفتح أتباع هذا الجيل الجديد من المؤرخين أعمالا متميزة

من خلال تأسيس مجلة "كراسات تاريخية" التي صدرت أواسط السبعينيات والتي تعتبر دعما قويا للمشروع الجماعي الطموح [41].

وجد المؤرخون الجدد أنفسهم أمام انبعاث ما كان مرفوضا منذ نشأة الحوليات أي عودة الحدث، والتاريخ السياسي، عودة البيوغرافيا، عودة السرد، إذ أثبتت شرعيتها من جديد، ووجدت مكانها في الكتابات التاريخية [42].

4. الاستنتاج:

نستنتج من خلال هذه الدراسة أن الكتابة التاريخية الغربية مرت بمراحل سياسية واقتصادية واجتماعية، لكي تصل إلى مرحلة النضج العلمي الذي اعتمد على عدة مناهج وتقنيات في التعامل مع الظواهر التاريخية، وساهم كل جيل من المفكرين والمؤرخين في تطويرها حسب متطلبات المواضيع واتجاهاتهم الفكرية.

5.الخاتمة:

اهتم رواد الغرب بالتجديد في الكتابة التاريخية، نظرا للظروف السياسة التي عاشوها في الحرب العالميتين، والأزمة العالمية الاقتصادية سنة 1929م، مما دفع بالدراسات التاريخية إلى الاهتمام بالوثيقة وتقديسها كما هو الحال بالنسبة للمدرسة الوضعانية.

أما المدرسة الفرنسية الحولية خرجت عن النمط التقليدي في معالجة الظواهر التاريخية فأدخلت العلوم المساعدة للتاريخ كعلم الاجتماع والاقتصاد وغيرها من المناهج.

وبفضل اجتماع مناهج رواد الغرب، تمكنوا من تخطي المشاكل السياسة وتوجهاتها العرقية، مما نتج عنه ثورة علمية في الكتابة التاريخية والتي تهتم بالزمن والمجال والمجتمع. وفي الأخير وليس آخرا نأمل أن تفتح هذه الدراسة مجلا واسعا للبحث قصد الاستفادة والابتكار للبحوث العلمية الجزائرية.

الهوامش

(1) تأسست على يد الفيلسوف الفرنسي أغست كونت، الذي استمد قيمه وفلسفاته من الواقع الحياة، من هذا الوجود العيني،وليس بالغيبي، وبهذه المقاييس يصلح إطلاق اسم المدرسة الوضعية، على كل فكر فلسفي ينبع من هذه القيم الواقعية. أنظر: طارق الصادق عبد السلام، **الأصول المعرفية لمناهج البحث في الفكر الغربي والإسلامي**،دار جنان لنشر والتوزيع، ط1،الأردن،2015، ص4.

(2) ظهرت هذه المدرسة كرد فعل عن المدرسة الوضعية، و أولت هذه المدرسة اهتماما بالغا بالتاريخ الاقتصادي والاجتماعي بالإضافة إلى التاريخ الواقعي، وكما سعت إلى تقريب التاريخ بسائر العلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى .أنظر: وجيه كوثراني، **تاريخ التأريخ–مدراس– مناهج**، المركز العربي للأبحاث والدراسات،بيروت،2012،ص29.

(3) هو مفكر ومؤرخ مغربي من مواليد 1933 ويعتبر من المفكرين الذين اتخذوا التجديد في التاريخ مذهبا ومنهجا لتحليل، له العديد من الأعمال التي تخص التاريخ ومناهجه . أنظر :عبد الله العروي، مفهوم التاريخ،المركز العربي، ط4، دار البيضاء،2005.

(4) هو نهج إحصائي في البحث التاريخ الحديث،وهو الذي يجعل من استخدام الأدوات الكمية و الإحصائية وعلمية في وضع الجداول واحتساب الأرقام، ومن خلال المقاربات،تبدو النتائج البحثية واضحة تساعد الباحث أو المؤرخ في استنباط الاستنتاجات الأخيرة فإن التاريخ الكمي يعتبر فرعا منهجيا ذكيا وصريحا في دراسة التاريخ.أنظر: سيار جميل، **التاريخ الكمي، المجلة التاريخية، فلسفة التكوين التاريخي** ، دار الأهلية للنشر والتوزيع،ط1 ،بيروت وعمان، 1999، ص 2-3.

(5) كلمة إغريقية مركبة إبستمي Epistème (المعرفة)،و لوغوسLogos (الخطاب العقلي)، فالمصطلح يعني المعرفة العاقلة أو المعرفة العلمية، ومن تعريفاتها: هي الدراسة النقدية للعلوم الدقيقة والإنسانية، وهي أيضا فرع من فروع الفلسفة يهتم بدراسة تاريخ العلوم ومناهجها ومبادئها وعلاقتها المتداخلة. أنظر: عبد الرحمن مُحَمَّد طعمةّ،"**الابستملوجيا التكوينية للعلوم، مقاربة بينية للنموذج اللساني المعاصر**"،مجلة اللغة العربية، العدد38، القاهرة،2017، ص13.

(6)عبد الله العروي،المرجع السابق.

Lalande(A.), **Vocabulaire technique et critique de la philosophie**, Anales N .1, 1960, p.117.

(7) Seinobos(CH.V), **Introduction aux études historiques** ,édit., Kimé, Paris,1962.

عبد الله العروي، المرجع السابق،ص18؛

(8) مُحَمَّد حبيدة، **المدارس التاريخية:برلين–السوربون– استراسبورغ:من المناهج إلى التناهج**، دار الأمان، د ط،الرباط،2018، ص118؛ عبد الله العروي، المرجع السابق، ص 420.

(9) Durkheim(E.) ,**Les règles de la méthode**, édit.,PUF, s.d,p.13

(10)Le Goff (J.), **Les mentalités** ,**une histoire ambigüe**, édit.,Gallimard,1974, p22.

مُحَمَّد حبيدة، المدارس التاريخية، ص15

(11) Conte(A.),**Cours de philosophie positive** ,t.1,édit . ,Librairie Garnier frères ,sd, pp.23 24.

(12) مُحَمَّد حبيدة، المرجع السابق، ص ص27–28؛مُحَمَّد عابد الجابري، **مدخل إلى فلسفة العلوم: العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي**،مركز دراسات الوحدة العربية،د ط، بيروت،2002، ص25 .

(13) Noiriel(G.),**Naissance du matériel d'histoire**, **Genèses** : **Sciences sociales et histoire**, n.1,Paris,1990,p.58.

(14) Ibid.,p.60.

(15) مُحَمَّد حبيدة، المرجع السابق، ص ص32–33.

(16)وجيه كوثراني،المرجع السابق،ص 165.

(17)Langlois & Seinobos, op.cit., p.13.

(18) Ibid.,pp.39,44.

(19)Ibid.,pp.50,52.

(20) Ibid.,pp.52–53.

(21)Gadaner(H.G.),**Vérité**,**les grandes linges d'une herméneutique philosophie** , traduction Etienne Sacre, édit., Seuil ,Paris,1976,p.244.

(22) Hegel(G.W.F), **La raison dans l'Histoire** : **Introduction à la philosophie** , traduction Kostas (P.) ,édit., Librairie Plon,Paris,1965,pp.26–27.

(23) Idem

(24)عبد الله العروي، المرجع السابق،ص ص 236-237؛مُحَّد حبيدة، المرجع السابق، ص 37.

(25) نفسه.

(26) إمام عبد الفتاح، **العقل في التاريخ: محاضرات في فلسفة التاريخ**، دار التنوير، د ط، بيروت،2007، ص38.

(27) Hegel(G.W.F), op.cit., pp.37-38.

(28)Idem.

(29) مُحَّد حبيدة، المرجع السابق، ص ص 65،69.

(30) نفسه .

(31) Le Goff(J.),**Faut-il vraiment découper l'histoire en tranches**, édit., Seuil, Paris,2014,p. 40.

(32) يقول المؤرخ الفرنسي لوقوف:" ليس من باب الصدفة أن تنشأ مجلة الحوليات سنة1929 وهي سنة اندلاع الأزمة العالمية الكبرى".أنظر: جاك لوقوف، **تاريخ الجديد**،ترجمة الطاهر المنصوري، المنظمة العربية للترجمة،دط، بيروت، 2007، ص85.

(33) Dosse (F.), **L'histoire en miettes : Des Annales à la nouvelle histoire**, édit .,La Découverte, Paris,2005,p.14.

(34) Ibid.,pp.16-17.

(35) لوقوف، المرجع السابق،ص88.

(36) Dosse (F.), op.cit.,pp.21-22.

(37) Bloch(M.), **Apologie pour l'histoire ou métier d'historien**, édit., Armand Colin, Paris,1997,p.65.

(38) خالد طحطح، **الكتابة التاريخية** ،دار توبقال للنشر،ط1 ،دار البيضاء، المغرب،2022،ص ص90-92.

(39) Idem.

(40) Braudel(F.), « **Histoire et sciences sociales : La longue durée** »,Annales ESC, n4,Paris,1958,p.731.

(41) خالد طحطح وخالد اليعقوبي، **التاريخ من الأسفل،منشورات الزمن**، الرباط ،2016، ص44.

(42) لوقوف، المرجع السابق، ص73؛ مُحَّد حبيدة، المرجع السابق، ص ص119-120.